رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 41- سورة الزخرف | من الأية 47 إلى 08

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون - 00:00:00

وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقضي علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مجرمون يحسبون ان لا نسمع سرهم ونجواهم - 00:00:32

بلى ورسلنا لديهم يكتبون هذه الايات الكريمة من سورة الزخرف جاءت بعد قوله جل وعلا يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين ودخول الجنة انتم وازواجكم تحظرون - 00:01:04

يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون - 00:01:41

ذكر جل وعلا في الايات السابقة ما اعده الله لعباده المؤمنين في الجنة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذكر جل وعلا ما يبشرون به - 00:02:16

عند قيامهم من قبورهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين. ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحظرون وجرت سنة الله جل وعلا في كتابه - 00:02:42

انه اذا ذكر ما اعده لاوليائه ذكر بعده ما اعده لاعدائه ولمن عصاه وكفر به وكفر برسله احيانا يذكر جل وعلا المؤمنين واوصافهم في الدنيا ثم يذكر الكفار والمنافقين واوصافهم في الدنيا - 00:03:10

واحيانا يذكر الله جل وعلا ما اعده للمؤمنين في الجنة ثم يذكر عقبه ما اعده للكافرين في النار وذلك لاجل اقامة الحجة على العباد وان الله جل وعلا رغب في الطاعة - 00:03:42

وحذر من المعصية امر بالخير ونهى عن الشر امر بطاعته وطاعة رسله ونهى عن معصيته ومعصية رسله بينما اعده لاوليائه ولمن اطاعه وبين ما اعده لاعدائه ومن عصاه ليكون المرء على بصيرة - 00:04:08

يطلع على احوال اهل الجنة وهو في الدنيا ويطلع على احوال اهل اهل النار وهو في الدنيا ثم العاقل يختار لنفسه ايهما خير لا يستويان جنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين - 00:04:41

ونار وقودها الناس والحجارة ولا ثالث لهما ليس هناك منزلة بينهما اما جنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما نار والعياذ بالله وقودها الناس والحجارة - 00:05:12

عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وتقدم الكلام على الايات السابقة فيما اعده الله جل وعلا لاوليائه ولمن قام بطاعته ولمن امن به وامن برسله - 00:05:36

وبين جل وعلا في هذه الايات ما اعده لاعدائه ولمن كفر به وقال جل وعلا ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون المجرم هنا المراد بهم الكفار والمنافقون النفاق الاعتقادي المخرج من الملة - 00:06:00

الكفر لله جل وعلا والنفاق الاعتقادي الذي يخرج من الملة والمجرم قد يطلق على الكافر وقد يطلق على الفاسق وصاحب الكبيرة

ولكن المراد به هنا هو الكافر والمنافق نفاقا اعتقادي - 00:06:31
لانه قال جل وعلا في عذاب جهنم خالدون واما المجرم من الفساق من الموحدين هؤلاء وان دخلوا النار فانهم لا يخلدون فيها ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون. مستمرون دائما وابدا - 00:07:02
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون لا يفتر عنهم يعني لا يفتر ولا يخفف عنهم ساعة من الساعات او وقت من الاوقات او يوم من الايام هل هم مستمر على اشد ما يكون حرا والعياذ بالله - 00:07:31
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون يعني لا يفتر لا يبرد ولا ينقطع ولا يخف هو على حالة مستقرة دائما وابدا عذاب اليم والعياذ بالله وهم فيه مبلسون هم فيه مبلسون مبلس - 00:07:57
وابلس ابلاسا بمعنى سكت وبمعنى ايس وبمعنى سكن كما قال في المصباح ابلس الرجل ابلاسا سكت وابلس سكنا والسكوت هذا سكوت اوياش لا سكوت رضا ان السكوت احيانا يأتي بمعنى الرضا - 00:08:24
ان المرء يقر هذا الفعل ويسكت عليه وهنا بمعنى اليأس لانهم مبلسون ساكتون سكت اياس يعرفون انهم لن يتحولوا عنه ولن يخفف عنهم العذاب وهم فيه مبلسون. اي ساكتون وسيأتي قوله جل وعلا ونادوا يا ما لك ليقضي علينا ربك - 00:08:57
فكيف يقول جل وعلا هم فيه مبلسون يعني ساكتون ثم قال بعد ذلك جل وعلا ونادوا يا ما لك ليقضي علينا ربك يعني ما سكتوا سيأتي هذا يقول جل وعلا وما ظلمناهم - 00:09:32
ولكن كانوا هم الظالمين قد يقول قائل لما هذا العذاب الاليم والنكال الشديد هل الله جل وعلا يظلم تعالى وتقدس يقول جل وعلا وما ربك بظلام للعبيد ان الله لا يظلم الناس شيئا - 00:09:58
ولكن الناس انفسهم يظلمون ولكن هذا بصنيعهم وفعلهم هم الذين ظلموا انفسهم فاوقعوها في هذا الموقع المؤلم وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين هم ظلموا من الله جل وعلا غني عن طاعة المطيع. كما لا تضره معصية العاصي - 00:10:25
فالمرء اذا عصى الله ما ظلم الله وانما ظلم نفسه والشرك اظلموا الظلم واعظم الظلم واشده وافظعه ظلم العباد ظلم ان تأخذ حق مسلم او تتعدى على حرمة مسلم هذا ظلم - 00:10:56
ولكن ان تتعدى على حق الله جل وعلا وتصرفه لمخلوق هذا اظلموا الظلم كما قال الله جل وعلا عن لقمان انه قال لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك - 00:11:18
ظلم عظيم شدوا الظلم لانه صرف حق الله مخلوق لغير الله حق الله لشجر او حجر او صنم او قبر او ميت او ملك او رسول او ايا كان لا يجوز صرف حق الله - 00:11:36
لغيره تعالى وتقدس وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين هم ظلموا انفسهم في صرف حق الله لغيره فاستحقوا العذاب ونادوا يا ما لك ليقضي علينا ربك نادوا وتقدم قوله جل وعلا - 00:11:56
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ساكتون عايشون وهنا قال جل وعلا بعدها ونادوا يا ما لك ليقضي علينا ربك نعم هم يسكتون وييأسون سنوات طويلة والاف السنين ثم يبدو لهم ان يقولوا يتمنوا الموت - 00:12:24
يتمنوا الموت ايام القيامة وايام خلودهم في النار الاف السنين لم يكن يأسهم ونطقهم بعده مباشرة لا وانما مضى الاف السنين وهم في العذاب ثم نادوا ونادوا يا ما لك - 00:12:57
هو خازن النار وهو رئيس خزنة النار كبيرهم كرسي كما ورد في وسط النار ويرى اقصاهم كما يرى ادناهم ومعه ملائكة تحت امرته كما قال الله جل وعلا عليها تسعة عشر - 00:13:20
ويقول ابو جهل اللعين علي سبعة عشر الا تستطيعون يا كفار قريش ان تكفوني اثنين من التسعة عشر؟ قالوا بلى تكفلت بسبعة عشر فنكفيك الاثنين فهو بجهله وظلاله ولهذا سمي ابو جهل - 00:13:51
هذا من جهله يقول اكفيكم سبعة عشر من الملائكة وواحد من الملائكة يقتلع قرى قوم لوط سبع مدائن بما فيها بطرف جناحه ويرفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء سياحة دياكتهم - 00:14:16

ورباح كلابهم. ثم رماها مولعين ابو جهل يقول اكفيكم انا سبعة عشر من الملائكة وهؤلاء الملائكة تسعة عشر خزنة النار حبب اليهم تعذيب بني ادم الكفار منهم كما حبب لبني ادم الاكل والشرب - 00:14:39
لانهم يفعلون ما يأمرهم الله جل وعلا عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومالك هو خازن النار كما ورد وهو رئيس الملائكة الذين هم على النار - 00:15:05
وهم عليها ولا تضرهم ان الله جل وعلا خلقهم على صفة لا تضرهم النار يا مالك ليقضي علينا ربك يتمنون ان يقضى عليهم يعني يموت يقول ليومتنا ربك الموت احب الينا من هذه الحياة لكن ما يحصل - 00:15:29
يتمنون الموتى فلا يحصل لهم ونادوا يا مالك ليقضي علينا ربك. وفي قراءة لابن مسعود ونادوا يا مالي على الترخيم فقيل لابن عمر رضي الله عنهما ان ابن مسعود يقرأها هكذا قال ما اشغل اهلا النار عن الترخيب - 00:15:55
ما في بالهم ان يرخبوا والا الترخيم في اللغة العربية الحرف الاخير ترخيما وتخفيفا ونادوا يا مالك ليقضي علينا ربك القضاء المراد به الموت كما قال الله جل وعلا فوكزه موسى - 00:16:22
فقضى عليه يعني مات فيسكت ما لك ولا يجيبهم قيل لا يجيبهم اربعين سنة قيل لا يجيبهم سبعين سنة وقيل لا يجيبهم مئة سنة والسنة كما ورد كما هو معلوم ثلاث مئة وستون يوما - 00:16:42
واليوم من ايام الاخرة كالف سنة مما تعدون كما قال الله جل وعلا وان يوما عند ربك كالف سنة ما تعدون ويمكث مالك السنوات العديدة لا يجيبهم ثم يقول لهم في الاخير - 00:17:08
انكم ماكثون لا ييأسون حين وكما قال الله جل وعلا في سورة المؤمنون اخسئوا فيها ولا تكلمون انكم ماكثون يعني جالسون مستمرون يستمرون فيها دائما وابدا لم قال جل وعلا لقد جئناكم بالحق - 00:17:31
جاءتكم الرسل ومعهم الكتب المنزلة من الله جل وعلا وامروكم بطاعة الله فابيتم ونهوكم عن معصية الله فابيتم وعصيتموه يتقلبون في نعم الله صباح مساء ليل نهار وتعصون الله والله مطلع عليكم - 00:18:00
ويمهلكم لعلكم تتوبون ولا يهمل جل وعلا لقد جئناكم بالحق الصدق البيان الواضح بالرسل ومعهم الكتب والبيان والحجج وبيان شباب المطيعين وبيان معصية العاصين وامروكم بتوحيد الله ونهوكم عن الكفر - 00:18:28
ابيتم يا مصلحة في الكفر لا في الدنيا ولا في الاخرة. يعبد من؟ يعبد ميت او صنم او شجر او حجر ماذا يستفيد منه لقد جئناكم بالحق وابيتم الحق الا الباطل - 00:18:59
ولكن اكثركم للحق كارهون. قال بعض المفسرين اكثركم المراد كلكم لانه يطلق البعض والكل والاكثر ويراد الكل ولكن اكثركم للحق كارهون وقيل اكثر هذه على بابها لان المراد بالاكثر هنا الرؤساء - 00:19:18
والعظماء والسادة فاطاعتهم العامة ولو ان الرؤساء والسادة والكبرا خبلوا الحق لتبعتهم العامة ولكن اكثركم للحق كارهون لم تقبلوه رددتموه على الرسل صلوات الله وسلامه عليه ثم قال جل وعلا - 00:19:44
متوعدا لهم على ما يكيدون من المكايد في الدنيا وقال كم ابرموا امرا فانا مجرمون ام ابرم امرا يعني كادوا كيدا ودبروا شيئا يظنون انهم يظفرون بما يريدون كما للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:20:12
واتفقوا ورئيسهم ابليس على ان يكلفوا عشرة من شبان قريش ويعطوا كل واحد سيفا مشلولة فيضرب محمدا صلى الله عليه وسلم ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل في قبائل قريش فتعجز - 00:20:42
سنهاشم عن محاربة قريش كلها فيقبلون الدية فاذا قبلوا الدية يعطون ولو الاف الابل لا يهمهم المال وظنوا ان هذه الفكرة ستنجح وترصد الشبان العشرة لكفار من كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم. ينتظرونه متى يخرج حتى يمزقوه بسيوفهم - 00:21:07
وخرج صلى الله عليه وسلم بعناية الله وذر على رؤوسهم التراب كلهم وسيوفهم مشلولة ينظر بعضهم الى بعض عليه الصلاة والسلام ولم يستطيعوا ان يعملوا نحوه شيء وينظرون متى يخرج من الباب - 00:21:38
مترصدون له امام بابه صلى الله عليه وسلم وينظرونه كأنه في فراشه وهو خرج عليه الصلاة والسلام ودر على رؤوسهم التراب

ومضى لسبيله. بعناية الله جل وعلا وحفظه ابرموا امرا فانا مبرمون. نحن وراءهم - 00:22:02
واحطنا بهم وبما يريدون يبطل الله جل وعلا كيدهم انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا تمهل الكافرين امهلهم رويدا. زمنا قليلا لحكمة يريدها الله. والا فانه قادر جل وعلا على ان يهلكهم في لحظة - 00:22:23
ام ابرموا الابرام هو الاحكام والفتل. كما تقول ابرمت الحبل والخايطة بمعنى احكمت يعني احكموا امرا يريدونه ويظنون ان فيه ما يريدون فالله جل وعلا يقول فانا مبرمون وهم لا يستطيعون ان يعملوا شيئا - 00:22:46
ثم قال جل وعلا ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم السر ما يسره المرء في اخر والنجوى ما يناجي به العدد من الناس يقول هل يظنون انا لا نعلم ما يدبرون لمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:23:11
هل يظنون انا لا ندري على ماذا يجتمعون وعلى ماذا يتفرقون وماذا يقول هذا وماذا يقول هذا وماذا يقول ابليس اللعين لما حضر مجلسهم فهو جاءهم في صورة شيخ وقور - 00:23:39
يعرضون عليه ارائهم فيرد ما يرد ويحسن ما يحسن منها. ما يظن انه ينجح. لكن الله جل وعلا فوقهم. ومطلع عليهم لم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ورد ان ثلاثة نفر - 00:23:58
اثنان من قريش وواحد من ثقيف او اثنان من ثقيفة واحد من قريش. دخلوا بين الكعبة وبين استارها مختفين فقال احدهم اتظنون ان الله يسمع ما نقول وقال الاخر انجهرنا سمع - 00:24:19
والا من اجهر فلا يسمع فانزل الله جل وعلا ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم نسمع ذلك ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - 00:24:42
العظمان العرقان في جانب العنق الله جل وعلا يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور لا تخفى عليه خافية يرى ويسمع النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم؟ بلى - 00:25:08
فلا نسمع ذلك اضافة على هذا والى سماعنا ورسلنا لديهم يكتبون الحفظة حفظه ملازمون للانسان يكتبون ما يصدر منه من خير وشر ملك اليمين يكتب على الحسنات وملك الشمال يكتب السيئات - 00:25:36
وملك اليمين مؤمر على ملك الشمال فاذا عمل المرء الحسنة سارع ملك اليمين فكتبها بحمد الله تعالى لان الله جل وعلا يحب الخير لعباده وملك الشمال اذا عمل العبد سيئة - 00:26:04
يستأذن هل اكتبها؟ يقول له ملك اليمين انتظر لعله يستغفر لعله يتوب انتظر ويستأذن ثانية ويستأذن ثم يقول في الاخير اكتبها فبئس القرين هو يعني اذانا وضايقنا بسيئاته الكثيرة وفوق هذا كله - 00:26:30
مع هذا مع علم الله وكتب الملائكة الجوارح تخبر تخبر عما عملت يوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون. كما ورد ان العبد يقول لربه يوم القيامة يا ربي - 00:26:56
الم تجرني من الظلم؟ قال بلى قال يا ربي اذا لا ارضى شهيدا الا من نفسي ما ارضى اطلاعك ولا ارظى شهادة الملائكة. فيقول الله جل وعلا له ذلك ولا يرظى شهادة القرناء الذين معه في الدنيا - 00:27:17
يقول الله جل وعلا له ذلك لكذلك لا ترضى اطلاع ولا ترضى بشهادة الملائكة وكتمهم ولا ترضى بما بمن يشهد عليك من اهلك وذويك في الدنيا يقول لا ارضى الا من نفسي - 00:27:44
شهادتي على نفسي اقبلها وما عداها فلا. فيقول الله جل وعلا لك ذلك كما قال الله جل وعلا اختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ان اول ما ينطق الفخذ - 00:28:04
فيقول فعلت وفعلت تختم تنطق الجوارح كل حاسة وكل جارحة تنطق بما فعلت اعترافا ويقول لهم ثم يطلق بينه وبين عنكن وانتن اوقاتني في النار فيقولون لا خيار لنا في ذلك - 00:28:25
ما يستطعن ان يكتمن ولا يكتمون الله حديثا وقالوا لجلودهم لما شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون. وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم. هل احد يستطيع ان يستتر عن سمعه

وبصره وجلده؟ في فعله للمعصية - 00:28:47
قال جل وعلا يحسبون ان لا نسمع سرهم ونجواهم ورسلنا لديهم يكتبون يكتبون الحسنات ويكتبون السيئات والحسنات مضاعفة والسيئات من عدله جل وعلا عبادة انه لا يظاعف السيئات وانما يظاعف الحسنات جل وعلا - 00:29:19
بلى ورسلنا لديهم يكتبون وفي قوله جل وعلا وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين فيها قراءتان ولكن كانوا هم الظالمون وكانوا هم الظالمين على قراءة ولكن كانوا هم الظالمين هم ظمير فصل والظالمين خبر كانوا - 00:29:49
كان والواو اسمها كان واو الجماعة وعلى قراءة الرفع ولكن كانوا هم الظالمون كانوا واسمها وهم مبتدأ والظالمون خبر والجملة من المبتدأ والخبر هي خبر كان كانوا هم الظالمون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:30:16
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:47